

AL-AHMADI

AL-QADA' WA-AL-QADAR

2262
205555
374

$$2262.205555.374$$

al-Aḥmadī

al-Qadā' wa-al-qadar

DATE _____

ISSUED TO

DATE ISSUED

DATE DUE

DATE ISSUED

DATE DUE

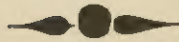
[illegible]

Princeton University Library



32101 073835983

القضاء والقلام ودفع اليأس ، ورفع الشك

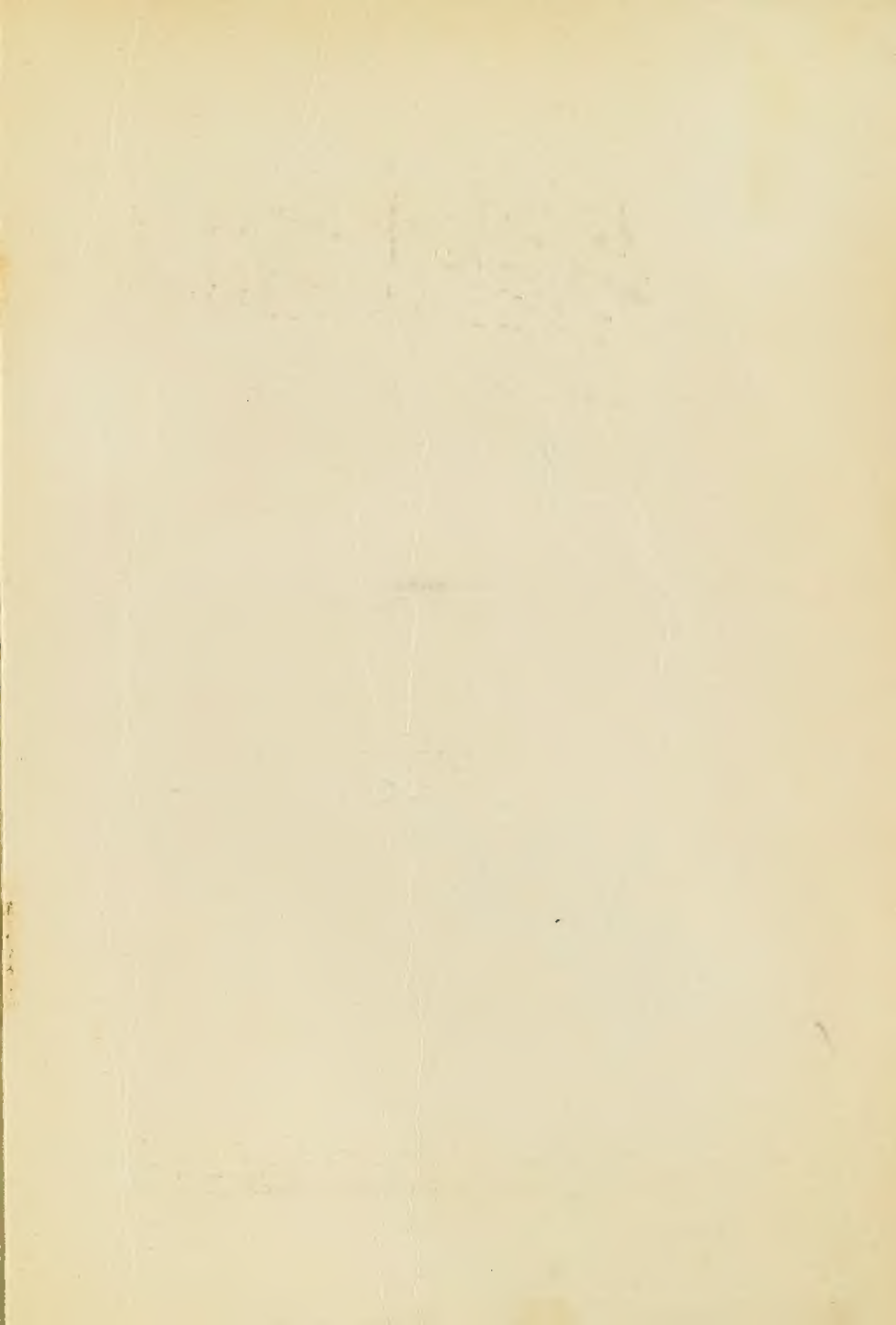


نعمان زكي الأحمدي

مكة المكرمة : باب الزيادة

الطبعة الاولى - في ١٣٨١ هـ

ان حق الطبع محفوظ ومرخص لكل من تحصل على الإذن المذكور فيما يلي



عبد الله (اسم دیگر، عبدوس)

کوفہ درم ایلیہ -
al-Ahmadi, Nu'man Zakī

al-Ahmadi, Nu'man Zaki

القضاء والقدر

وَدَفْعُ الْيَأْسِ ، وَرَفْعُ الشَّكِّ

al-Qadā' wa-al-gadar



نعمان زکی الاچمدی

مكة المكرمة : باب الزيادة

الطبعة الاولى - في ١٣٨١ هـ

ان حق ال جمع محفوظ ومرخص لكل من تحصل على الإذن المذكور فيما يلي

كتاب الفقه

2262
20555
374

كتاب الفقه

رحيب بالهوا فغنى حادد ياهو او غنى

كتاب الفقه

كتاب الفقه

كتاب الفقه

المطبعة الشافعية

إن حق الطبع محفوظ

فعليه لا يسوغ لأى أحد كائناً من كان بالملسكة السعودية أو غيرها ، أن يقوم بطبع هذا الكتاب للبيع ، أو للتوزيع مجاناً ، إلا بإذن مما دمت حياً ، وبعد وفاتى بإذن (الملقى الأكبر) للحرمين الشريفين وما حولهما من المملسة المحروسة التى يضرب بها المثل الأعلى فى الأمن والأمان لدى جميع من بالمعمورة كلها حيث أنهم يعلمون عدلاً يقيناً بأن الحكومة السعودية قد أدبت المسيئين وجمعت كلاب مملكتها فى سلاسل وأغلال ، وأمنت دماء العالم الاسلامى وحصنت أموالهم بعد ما كان قبل الحكومة السعودية لا يعلم عدد القتولين ، والمنهويين ، بين الحرمين إلا الله وحده ، وبثت العلوم وحررت العقول بنشر الدعوة الحقة ، وسقت البلاد ، وأروت العباد بإجراء المياه العذبة ، وقامت نحو الحرمين الشريفين بعزم صادق لم يسبق إليه أحد ، وقازت فى التاريخ مكاناً علياً ، (وإن القصد) من حفظ حق الطبع هو الحرص الشديد على حماية هذا الكتاب من دخول يد آئمة فيه بالتحريف والفساد ، لأنه قد هدم على الملحدين شبكاتهم الباطلة بمحاول الحق وألجمهم وكسبهم ، وثلج قلوب المؤمنين وسأهم . (وإن سبب) قيد الإذن ، وتخصيصه

(بمفتى الحرمين الشريفين إلى الأبد) هو الحديث الشريف الوارد في صحيح مسلم وذلك قول النبي ﷺ « أن الإسلام بدأ غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، وهو يارزُ بين المسجدين كما تارزُ الحيةُ في جحرها » وقال في سنن الترمذى « أن الدين ليأرز إلى الحجاز ، كما تارز الحيةُ إلى جحرها ، وَلَيَمُوتَنَّ الدينُ في الحجازِ مَعْقِلَ الأرويةِ من رأسِ الجهل ، أن الدين بدأ غريباً ويرجعُ غريباً ، فطوبى للغرباء ، الذين يصالحون ما أفسد الناس من بعدى من سننى »

وأرجو الى سماحة المفتى الأكبر المذكور ، أن لا يتفضل بالإذن إلّا على شرط أن يكون طبق الأصل بلا زيادة ، وبلا نقصان ، وأن تكون حروف الطبع على حجبين (أ أكبر وأصغر) وذلك لتمييز المختصر من المبسوط حتى يحصل الوصول إلى فهم المعانى بسهولة ، مع عدم وقوع أى إشكال والحمد لله رب العالمين

نعمان زكى الاحمدى

السبب للتفسير هذا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ...
أما بعد ان سبب تشرُفي بتفسير الآيات والأحاديث الآتية هو هجوم
الملاحدين على الاسلام كما قال تعالى ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم
ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾ ، وسؤال كثير إلى
من المؤمنين الخالصين^(١) عن ذلك الهجوم وتلك الآيات والأحاديث التي
يستعملها الحاسدون^(٢) المضلون الجاحدون ، ضد الاسلام ، وأنى بناء
على ما تفضل على سماحة مولانا الشيخ الأعظم والمفتي الأكبر ، ورئيس
القضاة ، والجامعة الاسلامية ، والكليات ، والمعاهد العلمية بالملكة
السعودية (الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ الأحمدي)
وتوَجَّهني بالإجازة الكبرى والشهادة العليا التي لم يتشرف بالفوز مثلها
سواي فمت بعون الله تعالى مفسراً ومجيباً ؟

نعمان زكي

(١) وان من هؤلاء الكرام هو المكرم أبو فيصل مصطفى رشيد
بالجيش السعودي

(٢) لأنه جاء من بعدهم وظهر عليهم جميعاً كما قال تعالى ﴿ هو
الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون ﴾ سورة التوبة

هذا نص الإجازة الكبرى
والشهادة العليا السالفة الذكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد الله تعالى وأصلى وأسلم على خيرته من بريته نبينا محمد وآله
وصحبه . وبعد فقد اطلعت على ما أجاب به فضيلة الأستاذ الموفق نعمان زكي
على خمسة أسئلة عن الطرق الصوفية ، وعن المولد ، وعن الدلائل ،
وعن إسقاط الصلاة بالدرام بعد الموت ، وعن تسليم الميت بعد الدفن في
القبر فوجدت ما أجاب به هو عين الصواب ، فجزاه الله خيراً وأجزل
ثوابه (ولا زال هكذا يجيب عن الأسئلة ولا سيما الهامة جداً) بالحق
وبوضوح ما يجب على أهل العلم إيضاحه

أملأه الفقير الى مولاه : محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ
حرر في ٥ شعبان سنة ١٣٧١

ختم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا *
 قَيِّمًا لِيُنْزِلَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
 الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا * مَا كَثَبْنَاهُ فِيهِ أَيْدَاً ^(١) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
 مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ
 وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ^(٢) .

أما بعد ، رأيت الناس قرناً بعد قرن في حيرة أو شك أو يأس ^(٣)
 أمام أخبار بعض أحاديث شريفة وآيات كريمة وعليه راجعت فيها كتباً

(١) سورة الكهف

(٢) رواه البخاري ومسلم

(٣) سبق أن بوحت في القضاء والقدر بمجلس يحضره الشيخ
 اسماعيل الغزنوي رحمه الله ، فقال الشيخ محمد عبد الله أحد علماء السند
 بإعجاب وتقدير (ان في القرن السابع قال العالم الجليل ، الفيلسوف
 الكبير ، الشاعر الشهير ، الشيخ سعدى الشيرازي ، بيت شعر فارسي
 معناه) :

لقد غرقت في هذا البحر ألوف من السفن

وما خرجت منها الى الساحل خشبة

للمتقدمين والمتأخرين فما وجدت إلا مالا يسمن ولا ينفى من جوع^(١) ،
 وخير ما قالوه هو النصيح بالسكوت والاستسلام لها وقالوا : التمسق
 والنظر في ذلك ذريعة الخذلان وسلم الحرمان ودرجة الطفيلان ، فالحذر
 كل الحذر من ذلك نظراً وفكراً ووسوسة فإن الله تعالى طوى علم القدر
 عن أنامه ونهاهم عن مرامه كما قال تعالى ﴿ لا يُسأل عما يفعل وهم
 يسألون^(٢) ﴾ ولكن قولهم هذا مع عظيم حسنه يقوى أعداء الاسلام
 حيث انهم يقولون إن دين الاسلام لا يخلص منتسبيه من الشك
 ولا ينجي معتقيه من الشبهة وعليه قطعت رجائي مما سوى الله تعالى وقلت
 ﴿ اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم
 الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون أهدني لما

(١) وراجعت أيضاً مراجع شهيرة فننها من هرب واختفى ، ومنها
 من كتب إلى بعد سنة بكذب صريح وعذر مخيف ، وإن ذلك دليل
 واضح على عجزه البائن ، وإن كتابه المحتوى على ذلك محفوظ لدى
 بتوقيعه الذاتي ، وإن لم أكن أذكر المراجع ، ولم أكن أذكر صاحب
 التوقيع إلا لحمايتهم من الخجل أمام العالم ، وإن تكابروا ، سوف أذكر
 أسمائهم في الطبعة الآتية ، وأضع نفس الكتاب الرسمي بعد نقله
 بالفتوغراف كما هو بلا زيادة وبلا نقصان

(٢) شرح الطحاوية

اختلف فيه من الحق بإذتك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم^(١) ﴿
والتجأت إلى رب السلف والخلف وثلجت قلبي بقوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا
اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾^(٢) وتوكلت على الحي الذي لا يموت وجعلت
بصري وبصيرتي في انتظار فضل الله تعالى ورحمته ، ومستعينا بالله تعالى
كتبت ما يأتي بإيماني الفطري وبعلمي الوهمي منه سبحانه وتعالى وذلك
فيما يتعلق بالقضاء والقدر

(١) أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه

(٢) سورة البقرة

١

(روى مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : جاء سراقه بن مالك بن جُعشم فقال : يا رسول الله بين لنا ديننا كأننا خُلِقنا الآن فقيم العملُ اليوم أفيما جفت به الأقلامُ وجرت به المقاديرُ أم فيما استقبل . قال « لا بل فيما جفت به الأقلامُ وجرت به المقاديرُ » قال زهير أحد رجال السند تكلم أبو الزبير بشئ لم أفهمه فسألت ما قال فقال « اعملوا فكل ميسر)

يعنى لا إجبار ولا مانع ، أى الله تعالى خالق النار بمحكمته وعدله وخلق الجنة بفضله ورحمته وجعل للعباد مشيئة واختياراً فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير ، وقدّر الشر والخير وقضى بالامتحان والجزاء كما قال تعالى ﴿ وَبَلِّوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ^(١) ﴾ أى للمجازاة وأنه تعالى كما قضى وقدّر وقوع الجرح وحدوث المرض ، قضى وقدّر أيضاً وجود الدواء وحصول الشفاء كما قال النبي صلى الله تعالى

عليه وآله وسلم « ما أنزل الله داءً ألا أنزل له شفاء ^(١) » ، وتفضل على عباده بالاستعداد والقابلية على حصول الأدوية اللازمة النافعة لأنواع الأجرأ وألوان الأمراض ، وإن الأمر معلوم بالبداهة أن كل من راجع الأطباء وسعى فى طلب الدواء ووصل إليه ثم استعمله حسب أمر الطبيب الحاذق شفى المريض بقضاء الله وحصل المراد بقدر الله ، وخلقه حيث « والله خلقكم وما تعملون ^(٢) » ، وإن الذى لا يعصرف سعيه فيما ذكر يزيد مرضه ويكبر جرحه أو يموت لعدم مدافعتة الجرح أو المرض بالأدوية والتداوى الممكن بسعى العبد واختياره ، وإن كل ذلك فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير ، وكذا السعادة والشقاوة ، ولا شك أن شفاها وطريق النجاة منها مبين فى الكتاب الذى قال منزه سبحانه وتعالى « وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّلْكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِّلْمُسْلِمِينَ ^(٣) » ، وعليه فلتجئ إلى رب الأطباء الحكيم الأعظم سبحانه وتعالى ليعلمنا ما فيه الشفاء ويرشدنا إلى ما يدافع به الشفاء ولا نبقى حائرين فى شك وريب ، وقد قال سبحانه وتعالى فى كتابه الذى أنزله

(١) رواء البخارى

(٢) سورة الصافات

(٣) سورة النحل

تَبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ^(١) ﴿أَيُّ حَدًّا يَوْفَى الشَّيْءَ عِنْدَهُ كَمَا أَنَّ حَدَّ الْجَرْحِ وَالْمَرَضِ هُوَ الدَّوَاءُ وَالتَّدَاوِيُّ الْمُمْكِنُ بِسَمِيِّ الْعَبْدِ وَاخْتِيَارُهُ وَبِذَلِكَ يَقِفُ الْجَرْحُ أَوِ الْمَرَضُ بَلْ وَيَأْخُذُ فِي الرُّجُوعِ وَيَقْدُمُ كَمَا هُوَ الشَّاهِدُ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ . وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِ ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وَقَالَ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقَدِيمِ ﴿أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ^(٢)﴾ فَظَهَرَ أَنَّ شِفَاءَ الشَّقَاءِ وَالْحَدَّ الَّذِي يَوْفَى بِهِ سَمِيُّ الْعَبْدِ وَاخْتِيَارُهُ وَيَنْجِيهِ اللَّهُ تَعَالَى بِسَبَبِ ذَلِكَ مِنَ الشَّقَاءِ وَمِنْ كُلِّ ضَيْقٍ وَبَلَاءٍ وَمِنْ عَذَابِ دَارِ الْبَقَاءِ هُوَ التَّقْوَى وَالتَّوَكُّلُ وَالدُّعَاءُ بِحَسَنِ الظَّنِّ ، فَحَاشَا أَنْ يَكُونَ جَفَافَ الْأَقْلَامِ وَجَرَيَانَ الْأَقْدَارِ مُخَالَفًا لِمَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ ، وَأَيْضًا لَنَا الْمُبَرَّةُ الْكُبْرَى وَالْحُجَّةُ الْعَظْمَى فِي الْحَدِيثِ الْمُدْهَشِ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ حَيْثُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلُهُ وَسَلَّمَ فِيهِ « أَلَعَيْنَ حَقٌّ وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدَرِ ، سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ ^(٣) » ، وَإِنَّهُ لَوْ كَانَ كُلُّ

(١) سورة الطلاق

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

(٣) أَيُّ لَوْ كَانَ سَبَقَ الْقَدَرُ لَوْ قَوَّعَ شَيْءٌ . بَانَ يَكُونُ كَذَا . . فِي =

مَا كَتَبَ ماضٍ وواقع بدون سعي العبد واختياره لما كان بقى محل لأمر الله وقوله تعالى ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ أَعْتَقُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (١)

٢

قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« إِنْ الرَّجُلَ لَيَعْمَلْ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَدُو لِلنَّاسِ

وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ »

أى لأنه لم يقصد وجه الله تعالى بعمله كما جاء فى صحيح مسلم « عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول : إِنْ أَوَّلَ النَّاسِ يَقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَقِّ اسْتَشْهَدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يَقَالَ جَرِي لَا فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَقٌّ أَلْقَى فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ

== كذا ، لسبقته العين . ومثال ذلك هو أنه لو سبق القدر بأن فلاناً فى كذا من العمر يتزوج بفلانة ، لحالت العين بين ذلك بإصابتها ، وإماتة أحدهما أو كلاهما وسبقت القدر

(١) سورة البقرة

وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَسْتُ لِيُقَالَ عَالَمٌ
وَقَرَأْتُ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى
أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ فَأَتَى بِهِ
قَهْرًا نَهْمَةً فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا قُلْ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ
أَنْ يَنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قُلْ كَذَبْتُ وَلَسْتُ لِيُقَالَ جَوَادٌ
فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ »

« وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ
مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ^(١) »

أَيُّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَمَا يَدْخُلُ الرَّجُلُ الْأَوَّلُ فِي النَّارِ بَعْدَهُ ، وَلِحَيْثُ
أَنَّهُ حَكِيمٌ وَقَعَالٌ لَمَّا يَرِيدُ يَخْرُجُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ ظِلْمَاتِ الْمَعَاصِي إِلَى نُورِ
هُدَايَتِهِ وَيَدْخُلُهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنَّحْوَاتِيمِ ^(٢) » أَيُّ
لَا تَيْتَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ تَعَالَى فَتَسْغُلُوا أَنْفُسَكُمْ بِمَا لَا يَعْنِيكُمْ وَتَقْطَعُونَ
لِلْأَنْسَاءِ بِالشَّقَاوَةِ وَالْأَنْسَاءِ بِالنَّارِ ، وَلَا تَأْمَنُوا مَكْرَ اللَّهِ تَعَالَى فَتَسْغُلُوا
أَنْفُسَكُمْ بِالْحُبِّ وَالغُرُورِ ، بَلْ ادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى لَمْ وَلَكُمْ بِالْهُدَايَةِ وَاطْلُبُوهُ
تَعَالَى الثَّبَاتِ عَلَى التَّقْوَى لِأَنْفُسِكُمْ إِذَا لَمْ تَبْنُوا أَعْمَالَكُمْ عَلَى التَّقْوَى إِلَى

(١) خَرَجَاهُ فِي الصَّحِيحِينَ وَزَادَ الْبُخَارِيُّ « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنَّحْوَاتِيمِ »

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ كَمَا ذَكَرَ بِعَالِيهِ

خَوَانِيْمَ أَعْمَارِكُمْ فَلَا خَيْرَ لَكُمْ فِيهَا لَأَنَّ الْأَسَاسَ هُوَ التَّقْوَى ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ بَشَّرَ الْمُطِيعِينَ الْمُتَّقِينَ بِالسَّعَادَةِ الْأَبَدِيَةِ قَائِلًا ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَارِزُونَ ﴾ (١) وَفِي بَيَانِ عُلُوِّ شَأْنِ الْمُتَّقِينَ قَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ ﴾ (٢)

٣

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلُهُ وَسَلَّمَ :

« إِنْ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَطَفَّةٌ ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مَضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ يَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيًّا أَمْ سَعِيدًا . فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ يَنْشَأُ مِنَ التَّقَرُّبِ إِلَى هَاوِيَةِ الْمَجْبُوبِ وَالْفُرُورِ بِالْاعْتِمَادِ

على أعماله الحسنة فيفعل عن خشية الله تعالى ويفارق التقوى فينتقل من
رضاء الله تعالى إلى سخطه فيجازيه الله تعالى عليه بجمل^(١) صدره ضيقاً
حرجاً كأنما يصعد في السماء فيضله كما قال تعالى :

(وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً
كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ^(٢))

وذلك بناء على تركه الخشية ومفارقته التقوى لأن الله تعالى قد
حكم بفوز المتقين كما قال تعالى (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ
وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ^(٣)) ولذا يستولى عليه الشيطان فيسبق
عليه الكتاب ويتبع الشيطان فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها كما قال
تعالى (إِنْ يَأْدِ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ
الْفَٰوِينَ ، وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ، لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ
بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ، إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ اذْخُلُوْهَا
بِسَلَامٍ آمِينَ^(٤)) وان الأصل هو فطرة الإسلام كما قال تعالى

(١) بجمل بنقطة واحدة ليست بنقطتين

(٢) سورة الأنعام

(٣) سورة التور

(٤) سورة الحجر

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَائِمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ^(١) ﴾ وكما قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « كل مولود يولد على فطرة الإسلام ثم أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ^(٢) » وعليه قلت في أول هذا الشرح (لا شك أنه ينشأ من التقرب إلى هاوية العجب والغرور . . .) حيث قد ظهر من هذه الآيات الخمس من سورة الحجر ومن آية الفطرة من سورة الروم ومن حديث فطرة الاسلام أن العباد يختارون لا يجبورون ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ^(٣) ﴾ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسُ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ^(٤) ﴾ وقد نفى الله الإجبار وأثبت الاختيار بقوله تعالى ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَفْرَكُوا لَوْلَا شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا ^(٥) ﴾ وإن النجاة من الشقاء هي بالتقوى والتوكل

(١) سورة الروم

(٢) رواه البخارى ومسلم وغيرهما بالفاظ مختلفة

(٣) سورة آل عمران (٤) سورة يونس (٥) سورة الأنعام

(٥) سورة الأنعام

والدعاء بحسن الظن كما ذكر بحالیه وإن لم يُفسَّر هذا الحديث بمثل هذا التفسير لا يبقى حينئذ محل لقوله تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَحِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ^(١) ﴾ ولا يبقى محل لتعليم الله تعالى إيانا وقولنا إيانا في كل يوم وليلة عدة مرات ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ... ﴾ حيث يكون ذلك أمراً بطلب الحال الغير الممكن فعلى الله العدل الحكيم عن ذلك علواً كبيراً.

وَأَن أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ يَفْقَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا ^(٢) .

أى لأن الله حكيم وفعال لما يريد ، قد سبق في كتابه الكريم بأنه تعالى ﴿ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ^(٣) ﴾ وذلك فضلاً منه

(١) سورة البقرة

(٢) رواه البخارى ومسلم

(٣) سورة البقرة وسورة يونس وكذلك في سورة البقرة والنور

أيضاً ﴿ وَاقِهِ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

سبحانه وتعالى ، ومحال أن لا يقع ما قاله الله ، ولنا في سبق الكتاب على من يشاء الله بالهداية والإجابة الى الله ، كما قد سبق الكتاب أيضاً بقبول التوبة عن العباد والمعفو عن السيئات كما قال تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ بَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾^(١)

روى البخارى ومسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال : كما في جنازة في بقيع النرقد فأتانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقمنا وقعدنا حوله ومنه نخمرة فنكس رأسه ينكت بمخصرته ثم قال :

« ما من نفس منفوسة إلا قد كتب الله مكانها من الجنة »

أى ان اتقت وثبتت على ﴿ فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾^(٢)

وامتثلت بأوامر الله

« والنار »

أى ان لم تقق ولم تثبت على الفطرة ولم تمتثل بأوامر الله

(١) سورة الشورى

(٢) سورة الروم

«وَالْأَقْد كَتَبْتُ شَقِيَّةً»

أي عقوبة لها إن زافت عن الفطرة وفسقت ، حيث قد حقت كلمة الله على الفاسقين أن لا يهديهم كما قال تعالى في الآية الخامسة من سورة الصف ^(١) «وَأَنْ قَوْلَهُ «وَالْأَقْد كَتَبْتُ شَقِيَّةً» كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ بَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ^(٢)﴾ أَيْ ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ^(٣)﴾ وَذَلِكَ بِمُخْرَجِهِمْ وَبِتَرْكِ اسْتِعْمَالِ اخْتِيَارِهِمُ الذَّائِقِ فِي الْأَمْتَالِ بِأَوَامِرِ اللَّهِ وَبِإِفْسَادِهِمْ ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ إِلَهِي فَطَرَ الذَّمَّ عَلَيْهَا﴾ وَبِكُذِّبِهِمْ عَلَى اللَّهِ وَنِسْبَةِ الْجَبْرِ إِلَيْهِ تَعَالَى وَالْقَوْلُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِجَدَمِ الْمَشِيئَةِ

«أَوْ سَعِيدَةً»

أي إن اختارت التقوى وما فسقت ولا أفسدت الفطرة

«قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَمَكْتُ عَلَى كِتَابِنَا»

(١) وَفِي سُورَةِ يُوسُفَ قَالَ تَعَالَى ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢) مَنُورَةُ يُوسُفَ

(٣) هِيَ هَذِهِ الْآيَةُ الْخَامِسَةُ الْمَذْكُورَةُ بِعَالِيهِ مِنَ سُورَةِ الصَّفِّ

وندعُ العَمَلَ ؟ فقال : مَنْ كان مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فسيصيرُ إلى
 عملِ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، وَمَنْ كان مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فسيصيرُ إلى
 عملِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ،

وَمَثَلُ ذَلِكَ كَمَثَلِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَلَا يَقَالُ عَلَى إِنْسَانٍ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ
 الْمَدِينَةِ إِلَّا بِسَبَبِهِ لَهَا وَبِاخْتِيَارِهِ الْبَقَاءَ فِيهَا ، وَإِنْ أَهْلُ الْبَادِيَةِ مِثْلُهُ أَيْضاً ^(١)
 وَعَلَيْهِ قَدْ ظَهَرَ أَنَّ كُلَّ مَنْ سَمِيَ إِلَى شَيْءٍ وَاخْتَارَهُ كَانَ مِنْ أَهْلِهِ ^(٢) وَذَلِكَ
 بِاخْتِيَارِ مَنْهُ لَا بِإِجْبَارٍ مِنَ اللَّهِ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَرَى عِبَادَهُ كِلَا الطَّرِيقَيْنِ
 أَيَّ طَرِيقِ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ^(٣) ﴾
 وَبَشَّرَهم وَأَنْذَرَهُمْ بِإِرْسَالِهِ إِلَيْهِمْ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَمَا كَفَّهِمُ إِلَّا بِمَا
 يَطِيقُونَ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ^(٤) ﴾ وَجَمَلَهُمْ
 بِمُخْتَارَيْنِ لَا مُجْبُورِينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَمَى ^(٥) ﴾

(١) وَذَلِكَ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلُهُ وَسَلَّمَ : كُلُّهُ عَامِلٌ
 مُبَشِّرٌ لِعَمَلِهِ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ

(٢) كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ حَيْثُ لَمْ
 يَكُنْ فِيهَا كَلِمَةٌ دَلَّالَةٌ عَلَى خَلْقِهِ لَهُ ،

(٣) سُورَةُ الْبَلَدِ

(٤) سُورَةُ الْبَقَرَةِ

(٥) سُورَةُ النَّجْمِ

ومعلوم بأن الذي إذا اختار البادية وسعى لها وبقي فيها كان من أهل البادية ، وإن البدوي أيضاً إذا اختار المدينة وسعى لها وبقي فيها كان من أهل المدينة فالأمر واضح جداً ، ان العباد ليسوا بمجبورين بل انهم يختارون كما قال تعالى في الآية بعاليه من سورة النجم ، وبعد ما بين النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن التأهل باختيار العباد ، أراد إيقاظهم وحثهم على السعادة وقال :

« اعملوا فكل ميسر لما خلق له »

أى ميسر للعبادة الخالصة الموصلة الى السعادة الأبدية لأن الله تعالى لم يجعل العبادة عسيرة عليكم بل جعلها يسيرة عليكم لأنه تعالى قد خلقكم لأجلها حيث قال ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ^(١) ﴾ فبشر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أمته بالحقيقة ودفع عنهم اليأس والشك وحضهم على الخير قائلاً لم « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » ، وليس المقصود إلقاء الأمة في الشك واليأس بإعلام ما لا خير ولا فائدة فيه وذلك إحباط العمل الصالح بمجرد الكتاب ، ولا شك في أن كتابة القرآن الكريم أحكم وأتم ، ولو لم يكن الأمر كذلك لما كان بقي

محل للأمر والنهي بالإِزال والإرسال وكان ذلك عبثاً فعلى الله العدل الحكيم عن ذلك علواً كبيراً وقد قال سبحانه وتعالى ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَيْهَا ^(١) ﴾ وصرح بأنه تعالى قد جعل في العباد قابلية واستعداداً للاقتبال والاجتناب ، وعليه أرسل الى كافة الناس بشيراً ونذيراً ، وقال ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ^(٢) ﴾ وَبَيَّنَّ بَيَاناً تَاماً أَنَّ العباد لهم مشيئة ، وليسوا مجبورين في أعمالهم بل انهم مخيرون ، ولذا قال تعالى ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ وليست العبرة بالكتابة المذكورة في الأحاديث الشريفة لأن الله تعالى قال ﴿ يَخُوعُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ^(٣) ﴾ وبشر عباده بالخير ودفع عنهم اليأس من رحمته وقال :

﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾

(١) سورة الطلاق

(٢) سورة الكهف

(٣) سورة الرعد ، وإن حصر هذه الآية الكريمة وتخصيصها بأمر

معين مع نفي سواء عنها باطل حيث لا حجة على ذلك ، بل إن هذه الآية الكريمة تشمل كل ما سيكون لأن ألفاظ هذه الآية الكريمة كلها تفيد ذلك مع عدم نفي المعين

أى بطوعه واختياره لا مانع وإجبار من الله

﴿وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾

يعنى اعلوا ان هذه للمشئة التى فى اختياركم هى فضل من الله تعالى
قد تفضل بها عليكم ، ولو لم يكن الله تعالى قد شاء لكم تلك المشئة
الاختيارية لما كان لكم أى اختيار وأية إرادة وكنتم مجبورين فى سعيكم
وعملكم كالشمس والقمر ، وكبحيثكم الشيب والموت بأمرنا وأنتم
كارهون ، أو كنتم متروكين كسائر الجمادات

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾

بما ينبغى لكم ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(١)

﴿حَكِيمًا﴾

فى أفعاله سبحانه وتعالى ، ولذا بمقتضى حكمته البالغة قد جعل لكم
بين ذلك سبيلاً

﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾

فضلاً منه تعالى

(وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ^(١))

أى ان الله تعالى لما أراد دفع الشك ورفع الإشكال ، نسب الظلم الى العباد لنفى الإيجاب وقال ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَيْتُكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ^(٢) ﴾ أى ولو شاء الله إيجابكم لجعلكم أمة واحدة ، ولكن لم يشأ ذلك ولم يجعلكم مجبورين بل جعلكم مختارين ليمتحنكم فيما آتاكم من الإرادة والمشيئة وغير ذلك ، وشوق العباد وشجعهم على عمل الخيرات ونبههم بعاقبة أمرهم وحذرهم من مخالفة أمره سبحانه وتعالى وبذلك أثبت أن للعباد إرادة واختيارا ولذا يفعلون ما يشاؤون ويعملون ما يريدون وعليه يستحقون العقوبة على أفعالهم السيئة وأعمالهم الشنيعة ، وهذا تأكيد وتصريح منه تعالى بأنه قد من على العباد إذ جعل لهم بمشيئته السابقة استطاعة ومشئته ، وهم إذا صرفوها باختيارهم الذاتي في إكتساب العمل المنهى عنه ووضعوا الشيء بمشيئتهم في غير محله صاروا ظالمين واستحقوا العذاب بعدل الله ولذا قال

(١) سورة الانسان

(٢) سورة المائدة

تعالى ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا
حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ، كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا
بَآئِنًا ^(١) ۝ ۞ وقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« أما أهلُ السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة ، وأما
أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ،

أى كما أن أهل المدينة سييسرون لعمل أهل المدينة من الدخول
فى المدارس واكتساب أنواع العلوم وألوان الفنون والاشتغال بأصناف
التجارة ولا ييسرون للحرث والزرع والاحتطاب وعمل القمح والاشتغال
بالمواشى والأنعام ونحو ذلك ، فان أهل البادية سييسرون لهذه الأعمال
الشاقة المذكورة ولا ييسرون للأعمال الفاضلة الشريفة من الدخول فى
المدارس واكتساب أنواع العلوم وألوان الفنون والاشتغال بأصناف
التجارة ونحو ذلك . وقوله :

« ثم قرأ ،

أى النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنَنِي لَهُ
لِلْيُسْرَى ، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى فَسَنَنِي لَهُ
لِلْعُسْرَى ۝ ﴾^(١)

أى أيد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حديثه الشريف بقول
الله تعالى ليعلموا وليؤكّدوا أن العباد ليسوا مجبورين بل انهم مخيرون
﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ فلذلك قال تعالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ
وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾^(٢)

(١) ختم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حديثه الشريف بهذه
الآيات الست من سورة الليل
(٢) سورة يونس

فقط فصل الآيات (*)

قال تعالى :

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾^(١)

(أى ان الله تعالى عالم بجميع ما كان وما يكون) من أمور الدنيا والآخرة لأنه هو الخالق الذى خلق الخلق ونظم نظام أحوالهم وخط خطوط سيرهم وتفضل على العباد بالإرادة والمشيئة وجعلهم مختارين لا مجبورين ، وعلى حسب ثبات العباد ، أو سعيهم المشكور ، أو ميلهم عن الفطرة طوعاً واختياراً يعاملهم الله تعالى بما يشاء حيث قال ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾^(٢) لأنه تعالى ﴿ قَالُوا لِمَا يُرِيدُ ﴾^(٣) ، ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾^(٤)

(*) حيث قد سبق منى أن كتبت وفسرت بعون الله قوله تعالى (ومن يرد أن يضله . . .) من سورة الأنعام مع الحديث الثالث ، كما انى قد كتبت وفسرت بفضل الله قوله تعالى (وما تشاءون الا أن يشاء الله) من سورة الانسان مع الحديث الرابع

(١) سورة البقرة (٢) سورة الرعد

(٣) سورة البروج (٤) سورة الأنبياء

٢

وقال تعالى

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾

أى مجبورين على ما يرضيه ، بل انه تعالى أرادهم طريق الهدى والشر
وَبَشَّرَهُم بِالْجَنَّةِ وَأَنْذَرَهُم بِالنَّارِ وَجَعَلَهُمْ مَخْطَرِينَ وَآكِرَهُمْ بِمَجْهَلِهِ لَمْ يَزِدَّهُمْ
وَمُشَبَّهَةً لِبَعْضِهِمْ

﴿ وَ ﴾

﴿ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾

لأن من شأن الخَيْر أن يفعل ما يشاء

﴿ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴾

بالعصمة ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ^(١) ﴾ ، ﴿ مَا عَلَى

الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ^(٢) ﴾

(١) سورة المائدة

(٢) سورة البراءة

(وَلَئِذَا)

أى للامتحان

(خَلَقَهُمْ)

حيث قال (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَتَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ^(١)) وقال أيضاً (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَيْكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ^(٢)) ولا يجوز أن تقول خلقهم للاختلاف ، كلاً بل خلقهم ليمدوه بمقتضى (فَطَرَتِ اللَّهُ السَّمْعَ فَطَرَ النَّاسَ لَكِنِهَا ^(٣)) حيث قال (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ^(٤))

(وَ)

١

(وَلَئِذَا)

(١) سورة الملك

(٢) سورة المائدة

(٣) سورة الروم

(٤) سورة الذاريات

(تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَانِ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ)

أَجْمَعِينَ ^(١))

إذا اختلفوا في الحق وأفسدوا القطرة وخالفوا أمر الله ، وإن هذا تحذير من الله ورحمة أئلم ما سيقع ، وبناء على سبقة ذلك ، (قَالَ لَا تَخْصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ ^(٢)) ، (وَمَا ظَنُّنَاكُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ^(٣))

٣

وقال تعالى :

(كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرُهُ ،)

طوعاً واختياراً لأن الله تعالى قد جعل في العباد تلك القدرة مع فضله عليهم بالإرادة والمشيئة ، وذلك الأساس في التكليف بالأوامر حيث (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ^(٤))

(١) سورة هود

(٢) سورة ق

(٣) سورة الزخرف

(٤) سورة البقرة

﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾

أى لا يذكرون ولا يعلمون ويعملون شيئاً من الأشياء إلا أن يشاء الله ، يعنى اعلوا بأن قد شاء الله تعالى لعباده القدرة الكافية لتذكر القرآن الكريم والعمل به ، وإن القرآن الكريم مستغنى ، وليس المراد إلقاء العباد في الشك واليأس بإخبار ما لا خير فيه ولا فائدة ، بل أخبرهم بإنه الله ذلك عليهم ليذكروه ولا يكفروه حيث تعالى لم يقل : وما يذكروه

بل قال

﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾

فعليه لا يجوز أن يقول ما يذكرون القرآن ولا يتركون الشرك والكفر ويعلمون الله إلا أن يشاء الله ، حيث يقع حينئذ تناقض ظاهر في كلام الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، لأن الله تعالى قال ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَفْرَأَ كُؤَالُوا شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْرَأَ كُنَّا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا^(١)﴾ أى قد جعل الله تعالى لعباده إرادة ومشيئة وإستطاعة وجعلهم مخيرين

لا مجبورين وعليه قال :

﴿ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴾

حيث فيه القابلية التامة والقدرة الكافية على ذلك ، ولذا قال تعالى

في آية سبقت في السورة نفسها :

﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُغْرَضِينَ ﴾

يعنى ليس لهم أى محل للاعتذار ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ

وَلَوْ أَنَّهُ أَتَىٰ مَعَاذِيرَهُ ^(١) ﴾

﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ^(٢) ﴾

أى فاعلموا بأن من كان ﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾

فمحال أن يكلف عباده بما لا يطيقون ، فتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

لأن ذلك ليس من فعل الكريم الحكيم ، وقد صرح الله تعالى قائلاً

﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ

لَا يُظْلَمُونَ ^(٣) ﴾

(١) سورة القيامة

(٢) سورة المدثر

(٣) سورة المؤمنون



وقال تعالى في سورة التكويد :

(وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)

أى لحيث ان تربية الله

للعالمين

سابقة على التكليف أراد سبحانه وتعالى أن يُذَبِّه عباده ويشعرهم

بأنه تعالى خلقهم ، ثم

رَبَّاهُمْ

مستعدين للعمل بالتكليف بما أودع فيهم وتفضل عليهم من القدرة

والمشيئة ، ولم يترك لهم أى محل للاعتذار

ثم

أرسل الرسول وأنزل الكتاب ببيان الخير والشر ، وبالأمر والنهي

ولهذا

قال تعالى في آيات سبقن في السورة نفسها :

(فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ، إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ، لِمَنْ

﴿ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾

وأثبت الاختيار ونفى الإجبار (وأراد) سبحانه وتعالى

بالعطف الأخير على السابق

أن يمنّ على عباده بإنعامه عليهم ليذكروه ولا يكفروه ، إذ جعل لهم قدرة ومشية . (وليس) من فعل الكريم الحكيم إلقاء العباد في الشك واليأس بإخبار ما لا خير فيه ولا فائدة فعلى الله عن ذلك علواً كبيراً ، فلذلك قد صرح الله تعالى

باتصاف

عباده بالمشيئة وحكم لهم بالقدرة قائلاً :

﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾

حيث ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ^(١) ﴾

٥

وقال تعالى :

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا

فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ^(١)

أَيُّ اللَّهِ تَعَالَى قَبْلَ خَلْقِ الْمَصَائِبِ وَقَبْلَ وَقُوعِ عِبَادِهِ فِيهَا اخْتِزَ كِتَابًا
وَيَبِّنَ فِيهِ جَمِيعَ الْمَصَائِبِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ وَبَيِّنَ أَسْبَابَهَا وَمَوْجِبَاتَهَا
لِتَلَا يَقَعَ عِبَادُهُ فِيهَا وَلِتَلَا يَلْمُوا إِلَّا أَنْفُسَهُمْ إِذَا اخْتَارُواهَا وَسَعَوْا إِلَيْهَا
حَيْثُ قَالَ تَعَالَى ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ
فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ^(٢) ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ
وَالْبَحْرِ بِمَا كَتَبْتَ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ^(٣) ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُبَيِّرُوا
مَا بِأَنْفُسِهِمْ ^(٤) ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ^(٥) ﴾
وَأَنَّهُ لَوْ كَانَ يَقَعُ كُلُّ مَا يَكْتُبُ بَدُونِ سَعْيِ الْعَبْدِ وَاخْتِيَارِهِ لَمَا كَانَ بَقِيَ
مَحَلٌّ لِنَهْيٍ ، وَالْإِخْبَارِ ، وَالتَّحْذِيرِ ، وَالتَّهْدِيدِ حَيْثُ يَكُونُ ذَلِكَ عَيْنًا
فَتَعَالَى اللَّهُ الْعَدْلُ الْحَكَمُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا ، كَمَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ كُلُّ

(١) سورة الحديد

(٢) سورة النور

(٣) سورة الزوم

(٤) سورة الرعد

(٥) سورة البقرة

ما كتب نافذ وماض وواقع بدون سعي العبد واختياره لما كان يقي
 عمل لأمر الله وقوله تعالى ﴿ فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ ﴾ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ
 لَكُمْ ^(١)

٦

وقال تعالى :

﴿ فَالْهَمَّهَا فَجُورَهَا ﴾
 أَيْ ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ^(٢) ﴾ حيث ﴿ لَا أَكْرَاهُ فِي
 الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ^(٣) ﴾
 ﴿ وَتَقْوَاهَا ^(٤) ﴾
 أَيْ ﴿ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ^(٥) ﴾ وذلك مثل قوله تعالى

(١) سورة البقرة

(٢) سورة الصف

(٣) سورة البقرة

(٤) سورة الشمس

(٥) سورة الرعد

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا...﴾^(١)

٧

وقال تعالى :

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾

أى بلا اختيار من الجن والإنس

﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾

أى بامتحان العباد فيما آتيتهم من الاختيار والمشية وغير ذلك لأن دين الاسلام دين تقدم وترق وسعادة فى الدارين بسعى العبد واختياره ولذا قال تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَيْتُمْ فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^(٢) والمراد من قوله تعالى :

﴿لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾

(١) سورة العنكبوت ، والآية صلة قوية وتفسير مهم فى آخر الكتاب مأخوذ من كتاب (جواب نعمان على خمسة أسئلة)

(٢) سورة المائدة

هو تحذير ، وزجر وتهديد منه برحمته تعالى أثلا يقوموا فيما يوجب ذلك ، وعليه قد أعقب الله تعالى بقوله :

﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ^(١) ﴾

حيث تعالى يملأ جهنم فيه بعدله من الذين يتخافلون ويفسدون باختيارهم الذاتي ما أصلح الله تعالى لهم ولا يصبرون ولا يثبتون عَلَى ﴿ فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾



وقال تعالى :

﴿ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ ﴾

بعدله عقوبة له أى من الذين يفارقون التقوى ولا يخلصون في العمل ولا يصبرون على البلاء كمثل المجاهد الكبير الذي قتل نفسه بسيفه ولم يصبر على ألم الجرح الذي اكتسبه في سبيل الله في غزوة خيبر كما رواه البخارى في صحيحه ، وقوله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ^(٢) ﴾

(١) سورة السجدة

(٢) سورة الأنعام

أَيُّ بَفْضِهِ وَرَحْمَتِهِ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ^(١) ﴾

٩-١٠

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي
الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا ^(٢) ﴾

حيث قد سبق منهم أن زاغوا وعصوا الأوامر المنزلة من الكتاب،
فغضب الله عليهم فأزاع قلوبهم لينتقم منهم، وقد ظهر هذا بجلاء ووضوح
من آيات كثيرة منها ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ
فَلَهَا ^(٣) ﴾ ومنها أيضاً قوله تعالى ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ
عُدْتُمْ عُدْنَا ^(٤) ﴾

وإن أساس التكليف والإلزام هو إرسال الرسل بالأوامر،
والتواهي، فلذلك قال تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا ﴾
﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا
فَحَقَّقْنَا عَلَيْهَا الْقَوْلَ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ^(٥) ﴾

(١) سورة البقرة

(٢) (٣ و ٤ و ٥ سورة الإسراء)

(أى) ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ^(١) ﴾ جزاءً وفاقاً ، حيث
قد سبق أن بعث الله إليهم رسولا بالآواصر والنواهي ، وبين لهم الخير
والشر ، وأنذرم بمذاب الله ، وبشرهم برضوانه تعالى ، والسعادة في
الدارين ، فلذا ﴿ قَالَ لَا تَخْصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ ،
مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ^(٢) ﴾

۱۱

وأيضاً قال تعالى :

﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ ﴾

أى بفضلِهِ ورحمته من الذين لا يفسدون ﴿ فِطَرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ
النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ بالفسق الإبليسى

﴿ فَهُمْ الْمُهْتَدِ ، وَمَنْ يَضِلْ ﴾

ببدله تعالى من الذين يفسدون الفطرة

﴿ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْسِدًا ^(٣) ﴾

(١) سورة الصف

(٢) سورة ق

(٣) سورة الكهف

(أى) ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الْفَاسِقِينَ ﴾

١٢

﴿ بس ، ... ، ... ، ... ، ... ﴾

﴿ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَنتَذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴾

أى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَقَّ نَبَعَثَ رَسُولًا ﴾ للايقاظ من الغفلة ،
والإرشاد إلى سعادة الدارين ، فلذلك يا أيها الرسول الكريم محمد بن
عبد الله بعثناك إليهم ، وإنك قد أنذرتهم وأمرتهم بالذى أمر ، وكما
أنذر آبائهم ، فى عهد الخليل ابراهيم وغيره من الرسل ، حسب قدرتهم
على اتباع ما جئت به ، حيث إننا بعثنا الرسل وختمناهم بك ﴿ وَلَا
تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدِينَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴾

﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

أى ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْفَاسِقِينَ ﴾ فنضب عليهم لجهودهم ، وعاقبهم لعنادهم بأنواع الأنكال ،
وقضى عليهم بالحرمان كما قال ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْيُنِهِمْ أَغْلَالًا فَمَهِيَ إِلَى

الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ . وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا فَأَوْمنَ خَلْفِهِمْ
سَدًّا فَأَغْشَيْنَا فَمِنْهُمْ لَا يُبْصِرُونَ . وَوَلَا عَلَيْهِمْ ءِئْذَنُكُمْ إِنَّمَا لَمْ
تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ وَإِنْ سَبَبَ ذَلِكَ كُلُّهُ هُوَ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَّبِعُوا الذِّكْرَ ،
وَلَمْ يَخْشَوْا الرَّحْمَنَ فَلِذَلِكَ قَالَ ﴿ إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ
الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾

ومن لم يطلع على التفاسير ان يعرف قدر هذا التفسير

١٣

قوله تعالى:

﴿ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ﴾

أى على حسب اختيارهم ، حيث ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ
الرُّشْدُ مِنَ الْغَىِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ ﴾ (أى بطويعه
واختياره) فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْقِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ^(١)

﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ،

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ
بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ
لَا يُؤْمِنُونَ، وَثَقَلَبُ أَفْدَتِهِمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿

جزاء بما عملوا ، (أى) ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾

﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَاهُ إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْقِفُ
وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لَيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ
يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾

حيث ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْفَاسِقِينَ ﴾

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ﴾

أى للاشتغال بهم أيسرهم أم يجزعوها على الأذى والظلم الواقع من

﴿ شَاطِطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ^(١) يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ
زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ ﴾

إجبار العباد على ما يرضيه تعالى

﴿ مَا فَعَلُوهُ ﴾

أى الكفر والطغيان

(١) وقد جاءت في امتحان الأنبياء آيات أخر أيضاً ، منها في سورة
البقرة ﴿ وَاذِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بِهِ بَكَلَمَاتٍ فَاَتَمَّهْن ﴾ وفي سورة الصافات
﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّمْعَى قَالَ يَا بَنِي آدَمُ ارْأَيْتُمْ أَنَّى أُرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكُمْ فَانْظُرْ مَاذَا
تَرَى ، قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ، فَلَمَّا
أَسْلَمَ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ، وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كُنَّا
نَجْمِي الْمُحْسِنِينَ ، إِنْ هَذَا لَمَوْ بَلُوءٌ مُبِين ﴾ . وفي سورة آل عمران
﴿ لَيَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ
قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ، وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ
مِنْ عَزْمِ الْأُمُور ﴾ وفي سورة النمل ﴿ ... لَيَبْلُوَنَّ أَمْ أَكْفَر ﴾
وفي سورة ص ﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا
وَأَنَاب ﴾ وأيضاً في السورة نفسها ﴿ وَاقْدُ قَتَلْنَا سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَا عَلَى
كَرْسِيِّهِ جَدًّا ثُمَّ أَنَاب ﴾

(فَدَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ^(١))

١٤

(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا
أَفَأَنْتَ تُسْكَرُهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ^(٢))

أى الله تعالى مع قدرته عليهم ما أكرههم ولا أجبرهم بل جعلهم
مُخَيَّرِينَ ، وما عليك أيها النبي الكريم إلا البلاغ المبين ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ
مِنَ رَبِّكَ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ﴾ ، ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ
الْأَمْرِ^(٣) شَيْءٌ ﴾^(٤) أفأنت تسكره الناس مع عدم قدرتك عليهم حتى
يكونوا مؤمنين ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن
يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى
لَا انْقِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ، ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ، لَسْتَ

(١) سورة الأنعام

(٢) سورة يونس

(٣) المتعلق بعبادى غير التبليغ

(٤) سورة آل عمران

عَلَيْهِمْ بِمُصْطَبِرٍ ، إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ
الْأَكْبَرَ ، إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ إِلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿١﴾
إِنْتَهَى . اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ

سنة ١٣٧٢ هـ

بفضل الله ورحمته تعالى كتبه المفسر نعمان زكي بن عثمان الأحمدى^(١)
الكشخاوى بقله ٢

(١) نسبة إلى جدنا الذي اشتهرت قبيلتنا باسمه ، والكشخانه هي
محل ولادتي ، ولا يظن ظنان أن ذلك نسبة إلى الطرق أو غيرها لأنها
ضلالة ، حيث قال تعالى ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
السَّبِيلَ ... ﴾ ١ وقال تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
فَانْتَهُوا ﴾ ٢ وقال تعالى ﴿ لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعًا ﴾ ٣ وقال تعالى
﴿ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ ٤ وقال تعالى ﴿ فَاسْتَمْسِكْ
بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ
وَسَوْفَ نَسْتَلُونَ ﴾ ٥ . وإن الذِّكْرَ المزبور في هذه الآية هو نفس الذِّكْرَ
المرقوم في قوله تعالى ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا
سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ، وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ ٦ وإنه

قومه صلى الله تعالى عليه وسلم جميع من في العالم حيث قال تعالى ﴿ تبارك
الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ﴾ ٧ وقال تعالى ﴿ وما
أرسلناك إلا كافة للناس ﴾ ٨ فلذلك علمنا بأن الله تعالى يقول لخاتم أنبيائه
محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : ان هذا القرآن لدُستور وقانون لك
ولسكافة من أرسلت إليهم كما قال تعالى ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً
من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان . ولكن جعلناه نوراً
نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم ﴾ ٩ أى
بالتبليغ والإرشاد ، ويحصل ذلك من كل مؤمن مصلح ، وأما هداية القلوب
فهى لله تعالى وحده كما قال تعالى ﴿ انك لا تهدي من أحببت ولكن
الله يهدي من يشاء ﴾ ١٠ وقد نفى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
الضلال عمن تمسك بالكتاب والسنة قائلاً ﴿ تركت فيكم أمرين لن
تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه ﴾ رواه مالك فى الموطأ ،
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته يا أيها الذين تمسكون بالكتاب
والسنة ، وتجتنبون عن الخرافات والبدع خوفاً من الدخول تحت قوله
تعالى ﴿ أم لم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ﴾ ١١

الآيات التى شرقتنا بهاليه ١ فى سورة الأنعام ، و ٢ فى سورة

الحشر ، و ٣ في سورة البقرة ، و ٤ في سورة القمر ، و ٥ في سورة
الزخرف ، و ٦ في سورة القلم ، و ٧ في سورة الفرقان ، و ٨ في سورة
سبا ، و ٩ في سورة الشورى ، و ١٠ في سورة القصص ، و ١١ في

سورة الشورى

ملحق هام جداً

إن من يقل خلاف ما قلته في الآية التي من سورة الزخرف لقد
أيد بلا قصد الكفار الذين لم يزالوا يقولون (ان محمداً نبي العرب قط
لا غير) والحال ان رسالته عامة إلى جميع من في الدنيا ، وان القرآن
الكريم لم يكن ينزل للعرب خاصة بل نزل للعالمين كافة ، وليس من
الحكمة التعصب بالجنسيات حيث ان العرب إذا خصوا أنفسهم بشرف
ما بناء على الآية المذكورة التي ليس فيها ما يدعو ، الى ذلك ، فقد شقوا
عصام بأيديهم ، وإنما الآية تصرح بما قلته حيث قد أمر الله تعالى في
أولها بالتمسك ثم ختمها بالتهديد الرهيب قائلاً ﴿ وسوف تُسألون ﴾

وان القول الحق ، هو ان القرآن الكريم شرف لكل من تمتك
به ، وليس لسوام ، وهل شرف القرآن المجيد جميع العرب ؟؟ منهم
الوليد ، وأبو جهل ، وأبو لهب عم الرسول الأعظم ﷺ ، أم قبحهم
القرآن الكريم ؟؟ أم كانوا هم من المعجم ؟! كلاً بل إنهم كانوا عظماء
العرب ، (فذلك قد ظهر بأن لا خير في التعصب) بالجنسيات ، حيث
يكون التعصب قد أيقظ الفتنة ونبتة المعجم ، وقد ودم ، وخسر عطف
الإخوة الأبدية التي قد حكم الله بها قائلاً ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ ،
وأجلهم الى الإحتجاج بآية من سورة فصلت ، فيستدلون بها على شرف

المعجم ، وقد سبق في (مسجد الخيف بمعنى) قبل بضع سنين ، أن وقع
تنازع في الجفليات فقال العربي ان العرب أشرف من المعجم ، لأن النبي
عربي والقرآن عربي ، وإن القرآن يشهد بشرفنا من دون المعجم حيث
قال ﴿ وانه لذكر لك وقومك ﴾ يعني شرف لك وقومك
العرب ، كما يقول المفسرون ، وإن هذا دليل واضح على شرف العرب
وليس المعجم . فعندئذ ثار غضب المعجم ، وكادوا أن يبطشوا ، ولم
يكن قام من بينهم رجل ما كستاني فقال : اصبروا ، واسمعوا أيها
المسلمون من المعجم ، فإن جوابهم عندي ، ثم قال : الحمد لله الذي شرفنا
بعدم خلقه إيانا عرباً حيث قال تعالى في العرب ﴿ ولو جعلناه قرآناً
أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته ، أعجمي وعربي ﴾ ولم يقل الله تعالى في
المعجم ذماً قط ، ولم يكن في القرآن ما يدل ، أو يشهد على المعجم بشدة
الكفر وغلظة العناد ، أليس ذلك بشرف عظيم لنا نحن المعجم ؟ ! حيث
قد آمن أكثرنا بعقله السليم لا بالسيف ، ولم نقل « لولا فصلت آياته
على لسان المعجم ، ولم نقل ، أقرآن عربي وقوم أعجمي » بل اننا قد
اجتهدنا بعقولنا الثاقبة وميزنا الخبيث من الطيب فمستكنا بأوامر كتاب
الله وسنة رسوله ، فأصبح أجل العلماء وأكثر المحدثين وأعظم أئمتهم
منا نحن المعجم ، ولم يذكر التاريخ ، ان صارت ، دولة لليهود في بلاد
المعجم ، فلذلك نستقد ان المعجم أشرف من العرب . فقلت له مهلاً يا أخي

مهلاً ، فلنقف جميعاً عند حكم الرسول الكريم حيث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد خطب بمنى قائلاً : يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ثم نبه الناس مرة ثانية ووجه أنظارهم لحكم قائلاً : ألا لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لسنبي على عربي ، ولا لأسود على أحر ، ولا لأحر على أسود إلا بالتقوى . ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم ، قال : فليبلغ الشاهد الغائب ، رواه الطبري والبيهقي وغيرهما ، وإن هذا الحكم مؤيد بالآيات القرآنية منها قوله تعالى ﴿ إِن أكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ (١) وقوله تعالى ﴿ تلك الجنة التي نوريث من عبادنا من كان تقياً ﴾ (٢) ولم يقل سبحانه (من كان عربياً أو عجمياً) لأن الله تعالى خلق العرب والعجم من آدم ، وآدم من تراب . وأما قولك الأخير بذكر الدولة فهو قائم من تأملك نحو دينك ، وإخوانك ، وانك لتعرضهم على اليهود فنشكر ألك ؛ فهذا قد سكن غضب أخونا الباكستاني وطفنت الفتنة .

والله اعلم بالصواب ، والحمد لله رب العالمين .

(١) سورة الحجرات
(٢) سورة مريم

هذا هو التفسير المهم

المشار إليه في انتهاء تفسير الآية السادسة

ونحن إن فعل بما في وسعنا يبدل الله تعالى حالنا بأحسن الأحوال
ويزيدنا من فضله ويقدرنا على ما لم نكن نقدر عليه من أنواع الصالحات
ويسعدنا في الدارين ، أى إذا كنا قادرين على السعى في مرضاة الله تعالى
ماشين على أقدامنا ومشينا فيفضل الله علينا بركوب ويريحنا من التعب ،
ثم إذا قمنا بحقه فيفضل علينا بحمل ، وإذا قمنا بحقه أيضاً فيفضل علينا
بحصان ثم بسيارة وبآخرة وغيرها ثم بطائرة فتكون العزة لنا
وكذلك إن الإنسان الفقير إذا قام بحق الإسلام صلى وضام وجاهد
بما في وسعه يغنيه الله تعالى ويقدره على الزكاة ، وأنه إذا أداها يزيد
من فضله ويقدره على الحج أيضاً ، وأنه إذا قام بأداء الحج كما ينبغي
يسر له سواء ورفع قدره وأعلى شأنه وهداه إلى غيره من الأعمال المشروعة
وأعزه في الدارين (كما قال تعالى في آخر سورة العنكبوت) . وإن ذلك
أمر معلوم بالبداهة وفعل محسوس يشهده العالمين ، انظروا إلى هؤلاء
الضعفاء الفقراء وهم أصحاب رسول الله الذين كانوا لا يجدون القوت
الضرورى من الشعير ، قد زلزلوا العالم بسبب سعيهم المشكور وعلمهم
المبرور بما في وسعهم ، وفتحوا بلاد الجبارة ونقلوا خزائنها وذرارى

ملوكها من بلاد إلى بلاد . ونحن بسبب اشتغالنا بما لم نؤمر به ضيعنا ما جموه ، ولوئنا ما طهروه ، مع عددنا الذى لا يُعد ولا يحصى . وعلاوة على ذلك كله لا نخجل بل ندعى الترق والعلو ! إنا لله وإنا إليه راجعون

وان ألقاظ الآية المذكورة من سورة العنكبوت جاءت بصيغة الجمع ، وان ذلك للتعظيم والتشريف لأن الفرد العامل على الصراط المستقيم لله شرف عظيم عند الله تعالى كشرف جماعة عظيمة وملة كبيرة كما هو الظاهر من قوله تعالى فى خليفه حيث قال ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ^(١) ﴾ وان صيغة الجمع الموجودة فى ألقاظ ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا ﴾ تشريف للذى هو على الحق ، وان صيغة الجمع الموجودة فى لَفْظِي ﴿ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُ ﴾ تعظيم لله الفرد الأحد ، وان صيغة الجمع الموجودة فى لفظ ﴿ هُمْ ﴾ تشريف للذى هو على الحق ، وان صيغة الجمع الموجودة فى لفظ ﴿ سُبُلَنَا ﴾ قد شملت تعظيمين الأول تعظيم للصراط المستقيم والآخر تعظيم لله الواحد الصمد الذى شرف المحسن بمعيته ، وان سبيل الله وصراطه المستقيم واحد كما قد صرح الله تعالى بذلك فى محل الأمر والنهى بقوله تعالى ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ

بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ^(١) وأما قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ جاء في محل المدح والتبشير ، ومعلوم بالهداية أن المدح والثناء والتبشير والمكافأة تابعة للأمر والنهي ، لأن الأساس هو الأمر والنهي ، ومن لا يطلع الأمر ولم يتجنب النهي لا يمكن أن يقال المدح والثناء ولن يفوز بالبشرى والمكافأة أبداً ، ومن ادعى خلاف ما وقفني الله تعالى لبيان وزعم الله طرقاً عديدة وسبلاً كثيرة كما عليه الصوفية أي أهل الطرق ، وهي الطريقة النقشبندية ، والطريقة القادرية ، والطريقة التيجانية ، والطريقة المولوية ، والطريقة الخالدية ، والطريقة الرفاعية ، والطريقة الشاذلية ، والطريقة الويسية ، و . . . وقد زاغ وضل^(٢) ، حيث

(١) سورة الأنعام

(٢) بأدلة كثيرة منها الآية السابقة التي قال تعالى فيها ﴿ولا تتبعوا السبل﴾ والآية اللاحقة التي هي آخر سورة العنكبوت ، وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم « ما من شيء يقربكم الى الجنة إلا وقد حدثتكم به ، وما من شيء يبعدكم عن النار إلا وقد حدثتكم به ، كما رواه الطبراني

فعليه قد ظهر بأن كل من اعتقد القربة ، أو الأجر والمثوبة في العمل المبتدع فقد بات في الظلمات مكذباً الرسول الأمين معاذ الله . لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم صرح قائلاً بأنه لم يكن يترك شيئاً من ذلك إلا وقد بينه لنا كلياً

انه تعالى لم يقل في الآية نفسها ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا﴾ (في) بصيغة
 المفرد بل قال ﴿فِينَا﴾ بصيغة الجمع ، وأيضاً لم يقل (لَاهِدِينَ) بصيغة
 المفرد بل قال ﴿كَاهِنِينَ﴾ بصيغة الجمع ، وأيضاً لم يقل (سُبُلِي) بصيغة
 المفرد بل قال ﴿سُبُلَنَا﴾ بصيغة الجمع ، فعليه قد ظهر بجلاء عام ووضوح
 تام أن صيغ الجمع الموجودة في الآية المذكورة كلها للتعظيم والتشريف
 فقط وليس كما يزعم هؤلاء المبتدعة ومن تسم بسموهم وضل ، لأن الله
 تعالى قد أغلق الأبواب كلها أمام من يحاول إدخال شيء في الدين بقوله
 تعالى ﴿أَمْ لَكُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ
 اللَّهُ﴾^(١) وختم ذلك الإغلاق بآية أنزلها (في الأيام الأخيرة من عمر
 الرسول الكريم^(٢)) ولم يبق بعدها أي مجال لأي أحد يريد
 التصرف في الدين بالزيادة فيه ، أو النقصان منه ، وذلك قوله تعالى
 ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(٣) وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ

(١) سورة الشورى

(٢) حيث قد مكث عليه الصلاة والسلام بعد نزول هذه الآية
 واحداً وثمانين يوماً ثم انتقل الى الرفيق الأعلى

(٣) فعليه قد ظهر بأن كل من زعم استحسان العمل المبتدع ، وإدخاله
 في الدين ، فقد بات في الظلمات ينسب النقص للدين ، وصار يدعى محاولة
 إكماله بالبدع ، وإن ذلك إعلان منه بأنه غير مؤمن بكمال الدين

نَمَسْتِي^(١) فليبه قد ظهر بأن هاتين الآيتين قد نسختا كل قول يزعم به الضالين تشويق العباد الى إحداث العمل الغير المشروع وإدخاله في الدين إذا رأوه مستحسنًا ، ومن حججهم على ذلك هو حديث جرير بن عبد الله الذي قال فيه « جاء ناس من الأعراب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عليهم الصوف ، فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة فحث الناس على الصدقة فأبطئوا عنه حتى رُفِيَ ذلك في وجهه ، ثم ان رجلاً من الأنصار جاء بِصُرَّةٍ من ورقٍ ثم جاء آخر ثم تشابهوا حتى عُرِفَ السرور في وجهه ، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : من سن في الاسلام سنةً حسنةً فَعَمِلَ بها بعدد كُتِبَ له مثلُ أجرٍ من عمل بها ولا يَنْقُصُ من أجورهم شيء ، ومن سن في الاسلام

== وان مثل كمال الدين كمثل كأس تكامل امتلاؤه بلبن خالص ؛ ثم أتى قوم فصبوا عليه سائلًا شبه ماء حيناً بعد حين بلا انتهاء (وان ذلك مثل البدع) فهل يبقى في الكأس شيء من اللبن حينئذ ؟ أم يحل ذلك السائل مكان اللبن كلياً ؟ ؟

فالجواب هو ان هذا الامر واضح جداً ، من أن مع تلك الحالة محال أن يبقى شيء مما كان فيه .. وان كأس الدين هو حياة الانسان وعمره المحدود

سنة سيئة فَمُتِلَ بها بعده كتب عليه مثلُ وِزْرِ من عمل بها ولا ينقص من أوزانهم شيء» ^(١) والحال ان هذا الحديث ليس بسالم من الجرح كما هو المصرح به في (ميزان الاعتدال) ^(٢) ولكني أقول على فرض صحة الحديث وسلامته ، وعلى فرض أنه يفيد ما ادعاه الخصم ، (ان العبرة بالخواتيم) ، وان هذا الحديث قديم ، ويدل على ذلك محتوياته ، من أنها وقعت في أوائل الإسلام عند ضعف المسلمين فلهذا يكون منسوخاً بدلائل كثيرة من الكتاب والسنة ، ومن تلك الأدلة الآيتين المرقومتين أعلاه ^(٣) وحديث العرياض بن سارية الذي قال فيه « وعظنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم موعظةً وجِلَّتْ منها القلوبُ وَذَرَقَتْ منها العيونُ قلنا يا رسول الله كأنها موعظةٌ مودِّعٌ فأوصنا ، قال أوصيكم بتقوى الله عزَّ وجلَّ والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبدٌ فإنه من يعش منكم فسرى اختلافاً كثيراً فليعلم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عَصُوا عليها بالنواجز وإياكم ومُخَدَّنَاتِ الأمورِ فإن كلَّ بدعة ضلالة »

(١) أخرجه مسلم والنسائي والترمذي .

(٢) ص ١٨٢ من المجلد الأول طبع بمطبعة السعادة بمصر في سنة

١٣٢٥

(٣) من سورة الشورى وسورة المائدة

رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح ومن تلك الحجج الباهرة أيضاً ما قاله الرسول الكريم فيما أخرجه البخارى والبيهقى وهو « إن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار »

فهذه الحديثين الشريفين كذلك قد ثبت نسخ الشطر الأول ، كما قد ثبت تأييد التغليظ والتحذير الوارد في الشطر الأخير من حديث (من سن . . . ومن سن . . .) . وما يؤيد ما ذكرناه هو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »^(١) ، فلذلك قد تبين بأن الرسول الكريم لم يقل « من سن في الاسلام سنة حسنة . . . » إلا تعظيماً لمن أجاب داعى الله وأطاع أمره وقام بعمل مشروع ، حيث انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما قال ذلك القول إلا بعد ما جاء الأنصارى بصدقة عظيمة وحرك بها شعور المسلمين وأمهم في إجراء عمل متواتر مشروعته بنصوص كتاب الله وسنة رسوله ، ولم يكن يحدث في الدين ما ليس منه باختراع معدوم ، أو بإتيان مجهول أو غير مشروع ؛ وقد صرح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قائلًا

« ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة قالوا :
فمن هي يا رسول الله قال التي تكون على مثل ما أنا عليه وأصحابي ^(١) »
وقيد الحق وحصره وميز الباطل وحسمه . ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ
هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب

Handwritten title or header text, possibly "Handwritten notes" or similar.

Handwritten text line 1

Handwritten text line 2

Handwritten text line 3

Handwritten text line 4

Handwritten text line 5

Handwritten text line 6

Handwritten text line 7

Handwritten text line 8

Handwritten text line 9

Handwritten text line 10

Handwritten text line 11

Handwritten text line 12

Handwritten text line 13

Handwritten text line 14

Handwritten text line 15

Handwritten text line 16

Handwritten text line 17

Handwritten text line 18

فهرس

صفحة	
٣	إن حق الطبع محفوظ
٥	أسباب التفسير هذا
٦	هذا نص الإجازة الكبرى ، والشهادة العليا
٧	مقدمة الرسالة
١٠	الفصل — ١
١٢	٢
١٥	٣
١٩	٤
٢٨	فقط فصل الآيات — ١
٢٩	٢
٣١	٣
٣٤	٤
٣٥	٥
٣٧	٦
٣٨	٧
٣٩	٨
٤٠	٩ — ١٠

	صفحة
١١	٤١
١٢	٤٢
١٣	٤٣
١٤	٤٦
ملحق هام جدا	٥٠
هذا هو التفسير المهم	٥٣

1897

1897

1897

1897

1897

1897

1897

1897

1897



تصحیح الغلطات المطبعية		
صفحة	سطر	
٤	١٤	فعرفه
١٠	١٦	عبادی
١	١٧	فطرت
٥	٢٠	کلمة
٧	٤٤	هوئی
٨	٤٤	قبلا
٢	٤٧	عاجسناہم
٩	٥١	جعلنہ

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 073835983

(NEC)

BP166

.3

.A363

1961

UP